

١٦ الدكتور الاستاذ اغناز غولدزير . بحث في علم كلام فخر الدين الرازي . وجمعه الفلسفة الى علم الكلام . ومجادلته لاهل الجرجانية (وكانوا معتزلة من خوازم) التي اقامها على ثلاث دعائم وهي : ضوابط لتاويل القرآن . فقد الحديث نقداً بتدقيق ، نظرية خلق (الكلام) في محل .

فن نظر الى هذه المباحث وكثرتها وما فيها من الوعورة والصعوبة حكم ان ذاك المومر كان من اجل المؤتمرات التي عقدت وكان للعرب فيه حظ وافر ؛ ففسى ان ينشط الشرق من خوده او جموده ويعود الى سابق عهده ، وسامق مجده .

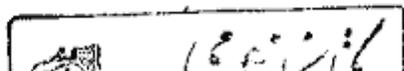
ل.م

المختار في الطب

تصنيف الشيخ الامام العالم الاوحد مهذب الدين شمس الاسلام ابي الحسن علي بن احمد بن هبل المطيب ، المولود ببغداد في ٢٣ ذى القعدة سنة ٥١٥ ، والمتوفى في الموصل ليلة الاربعاء ١٣ من المحرم سنة ٦١٠ هـ (اي ولد في ٣ شباط ١١٢٢ وتوفى في ٥ شباط سنة ١٢١٣ م) .

قبل ان نصف هذا الكتاب البديع في خطه ومحتوياته نذكر ترجمة المؤلف نقلا عن ابن القفطي قال :

علي بن احمد ابو الحسن يعرف بابن هبل (لا الهبل كما جاءت في النسخة المطبوعة في ليبسيك) الطيب ، ولد في بغداد ونشأ بها ، وقرأ فيها الادب والطب ، وسمع وروى عن مشايخ وقته . ثم صار الى الموصل ، وخرج الى آذربيجان ، واقام بخلاط عند صاحبها شاه ارمن يطبه . وقرأ الناس عليه هناك الحكمة والادب . وفارق تلك الديار لسبب وهو : ان بعض العاشقديريين (الخدام الذين يحملون العشت للامير) قال له يوما وقد نظر الى قارورة الملك في بعض امراضه : يا حكيم لم لا تذوقها ؟ فسكت عنه . فلما انفصل عن المجلس قال له في خلوة : قولك هذا اليوم عن اصل ام قول غيرك او هو شيء خطر لك فقال : انما خطر لي لاني سمعت ان ذوق القارورة من شروط اختبارها . فقال له : الامر كذلك ؛ ولكن لا في كل الامراض . وقد اسأت الى بهذا القول لان الملك اذا سمع



هذا ظن اننى قد أخلت بشرط واجب من شروط خدمته وقوانين الصناعة فيها . ثم انه عمل على الخروج لاجل هذه الحركة والخوف من عاقبتها بعد ان رشا الطشتدار حتى لا يعود الى مثلها . وخرج وطاد الى الموصل وقد تمول فاقام بها الى حين وفاته وحدث بها واقاد . وعمر حتى يحجز عن الحركة فلزم منزله قبل وفاته بسنين . وكان الناس يترددون اليه ويقرأون عليه . وسئل عن مولده فقال : ولدت ببغداد بباب الازج في ٢٣ من ذى القعدة سنة ٥١٥ هـ وتوفي بالموصل ليلة الاربعاء ١٣ من المحرم سنة ٦١٠ وله كتاب في الطب سماه المختار رايته في اربعة مجلدات وله غير ذلك . اهـ وهذه الترجمة وردت في تاريخ الدول لابن العبري ص ٤٢٠ . وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتابا آخر اطيننا هذا واسمه « مختارات ابن هبل » قال عنه : « في الطب على ترتيب الاعضاء » . والظاهر ان هذا الطيب كان عظيم الشهرة في زمانه لان ابن الحاج الشيرازي لما الف كتابه (روضة المطر) نقل عن مؤلفات ابن هبل لانه يقول في مقدمته كتابه : وكنت لما هممت بهذه الصنعة [اى الصيدلية] كتبت لنفسى هذا الكتاب حسب مرادى مجتمعاً من كتب شتى كالقانون والذخيرة ومختارات ابن هبل ... » والظاهر ان صاحب كشف الظنون لم ير كتاب المختار لانه لم يصفه . وقد وقع هذا الكتاب بيد احد ادباء بغداد فارانا اياه لنصفه للقرآء . والموجود هو المجلد الاول وهو كبير الحجم طوله ٢٦ سنتيمتراً في ١٠ عرضاً . وفيه ٢٠٤ صفحات في كل صفحة ١٦ سطراً . طول كل منها ١٤ سنتيمتراً . خطه في منتهى الحسن والجودة . وقد كتبت عناوين الفصول بالحبر الاحمر . ومن خصائص خط هذا الكتاب ان لكل حرف مهملة يقابله حرف معجم علامة تميزه ، وهى سكون غير تام الاستدارة او هلال صغير متجه قرناه الى فوق .

في اول صفحة من الكتاب هذا العنوان بحرف ضخيم حسن : المجلد الاول من المختار في الطب . تصنيف ... وفي اعلاه : طالع محمد بن نصر الطيب . وقد تملك الكتاب جماعة من الناس . يشهد على ذلك ما هناك من التعليقات وهذا نص بمضاه : انتقل الى تصرف الامير حسن بن المرحوم يبرى بك عنى عنهما العاقى ، — والان قد انتقلت بالشرع الى الفقير محمد

بن غريب الموصلى اصلا والحلى مسكناً . هـ — انتقل بحكم المبايعة الشرعية الى ملكه العبد الضيف موسى بن القس مسعود صرف بالجسولوى وذلك فى تاريخ رابع عشر نيسان سنة الف وسبعمائة وثلاثة للاسكندر اليونانى والله الحمد دائماً كما هو اهله ومستحقه . امين . هـ . (هذه السنة توافق ١٣٩١ م او ٧٩٤ هجرية) — قد انتقل الى ملكى الحقير المتطبب محمد على الطهرانى مسكناً ومسقطاً الملقب بمؤيد الاطباء البختيارى اصلا . فى كربلا المعلى فى سنة مائتين بعد الف من الهجرة النبوية . هـ (لىكن قد حكى كلمة مشين وكتب عوضها د سنة عشر وثلاثمائة الا ان نقش الخاتم المطبوع بهد الكتابة وتاريخه ١٢٠٠ يكذب كلام المزور الختال او السارق الخيىث) — قد اشترى هذا الكتاب وصار من ممتلكاتى وانا الفقير اليه تعالى محمد الحسينى الطيب المازندرانى فى شهر ربيع الاول سنة ٨٨ ، الى ذلك نقش الخاتم وهذا نصه : لا اله الا الله . الملك المحقق المين محمد الحسينى ٨٨ ومن الذين تمكنوه اثنان آخران لم نهند الى قراءة اسمهما .

والظاهر ان هذه النسخة وضعت فى مجلدين كبيرين لافى اربعة مجلدات ، لاننا نرى فى الصفحة الاخيرة ما هذا نصه : ولتختم الان الكلام فى الاصول الكلية فى الطب ولناخذ فى ذكر الادوية المفردة والمركبة وتبسط الكلام فيها ، لانها هى الالة المينة فى مقاومة الامراض . ثم يقول : ثم الكتاب الاول من المختار فى الطب والحمد لله تعالى ... المين وصلواته على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلامه وتحيته واكرامه . ووافق الفراغ منه ثانى عشر شهر رمضان سنة عشر وستائة . علقه لنفسه محمد بن احمد بن محمد بن يحيى . هـ وعابه فىكون الكتاب قد كتب فى سنة وفاة المؤلف اى بهد ثمانية اشهر من وفاته .

والكتاب يبتدى هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الواحد القهار ، الملك الجبار ، مدير الفلك الدوار ، ومرسل الشعاع من الاجرام ذوات الانوار ، الى سطح الارض بلا قرار ، لتقسيم اجزاء البخار ، من الارض والماء ومرجها بالهواء والتار ، مرجا بالتفاعل والتضاد ثم بالثبات والقرار . على كيفية واحكام متشابهة فيما بين الرطب واليابس والبارد

والحار . الخالق من هذه الأركان للإنسان بسائط الأعضاء . فمن الأرض اللحوم والعظام . ومن الماء جواهر الدماء . ومن الهواء الروح ومن النار الحرارة الغريزية الطائفة للغذاء . المحسوسة في باطن الفضاء . من الصدر والماء . الحافظ لصحته بالاعتدال . وتنشق النسيم البارد من الهواء . منزل الداء ومعلم الدواء . والهادي إلى الشفاء . حمداً بلا انتفاء . وشكراً بلا انقضاء . والصلوة على محمد سيد الأنبياء . وعلى آل محمد الأتقياء الأصفياء . أما بعد

فهذا هو الكتاب الجليل الذي أردنا أن نصفه للقرآء وهو حسن الورق تحينه مجلد بالسختيان الأحمر ومطبوع عليه نقوش عربية بارزة في الوسط والحواشي .

أما عبارته فبأساسة سهلة وفيه كثير من الألفاظ الاصطلاحية الطيبة التي تفيد اعظم فائدة للمشتغلين بالعلمانية ، فضلاً عن أن فيه من الحقائق العلمية ما يوافق العلم الحديث وما نحن نذكر شاهداً وجيز الفصل للدلالة على أسلوبه وطريقته . قال :

فصل في تسمين القضيض وتقضيض السمين .

السمين العبل مستعد لوقوعه في المرض سريعاً . وطريق تهذيبه تقليل غذائه بحيث لا تضعف القوة ، ورياضته على الريق رياضة متبسة ، منتقلاً اليها بالتدريج . فان السمين اذا قاجأ الحركة العنيفة اخطر بنفسه . ويجب ان يغذى بالاغذية اليابسة كالقلايا (اي المقلبات) والمعلجنات . ويجب الامراق والدم ، ويتناول من الخل حسب الاستطاعة وما يطبخ بالخل . وكذلك المري ، ويستحم على الريق ويستكثر من ذلك ، وخاصة ذلك الحشن والادهان بالادهان الحارة ومصابرة الجوع . ومن الادوية المهزلة مداومة اخذ الاطريقل الصغير . واما المهازيل فهو لا . فحسب ابدانهم باستعمال الاغذية المرطبة ويتنفسوا في تناولها ، ويدخلوا الحمام عقيب الهضم ، وقبل الحركة ، ويقبلوا التعب ، ولا يتعرضوا للشمس ، ولا للعرق والدخان والغيار ويجلسوا على الفرش الوبرية ، ويهجرُوا الاغذية الحامضة الا ما صلح الشهوة ونهبها من المقدار اليسير . وسيأتي في كتاب الزيت كلام مستوفى في هذا الباب . ه ه ه .

فترى من هذا اثنال منزلة هذا الكتاب وبذل العناية في تعميم فوائده في طبعه اذا تمت اجزاؤه . ومن الغريب ان من هذا الكتاب نسختين في دار الكتب الخديوية وكل نسخة منهما تحوى الجزء الاول والى عددها ٧٦٩٧ تأمه والى عددها ٧٦٩٨ ناقصة الاخر لكن فهرست الكتب المذكورة لم تذكر سنة كتابتهما . ولعل ذلك ناجم من اهمال التاريخ فيهما . وبهذا القدر كفاية .

التشبيات العامة

اصبحت اللغة العربية تضم بين دفتيها امماً شتى متباعدة في كل صقع: من اقاصى الهند ومايزيا شرقاً، الى اقصى بلاد الغرب وبحر الادرياتيک غرباً، لابل تعدت عباب الاقياوس، ونثرت بذورها الحية في اميركا، فاصبحت موضوعاً من المواضيع التى تستحق البحث ؛ لاسيما وان اللغة خزانه تكثر تحت اغلاقها آثار الامم وانكارها ، ولولا تقييد خواطر الامم بالاخبار ، وتدوينها فى الكتب التى هى نسيلة لغتهم لاضاعت الامم كلها باسرها ، فهى اوسع عيية لاخلاق الامم ومعارفها ، واعدل شاهد على الناقص والوافر من الناطقين بها .

نرى صفاً من العلماء قد واصلوا الخطى ، واجهدوا دقائق الدماغ، تفكراً وسعياً وراء العلوم الطبيعية ام الاختراعات الحديثة ، وطلباً لمصادر الزوة ، وتقريباً لاسباب المعيشة ونسبيلاً للنقل ، وتخفيفاً للاتقال ؛ ونرى امامهم صفاً آخر ليس بالقليل يفتش اعماق الصخور ، وينقب فى اجواف الكهوف، عن كلمة من لغة الامم البائدة ، او عن سطر من اسفارها ، طلباً لتوسيع المدارك واختباراً لحالات الامم البائدة . وتصفحاً لاخبارها وآمارها من اخلاق وعلوم وطادات .

على ان علماء هذا اليوم لم يوجهوا انظارهم الى ما تقدم هذه من الامم المهلكة المنقرضة ، ولغاتها ، وآدابها ، وتاريخها ، بل حوالتهم ايضا الى لغات اقوام هذا العهد الحية ، واخذت تمارضها بما سبق مثاله منها . لتعرف اسرار